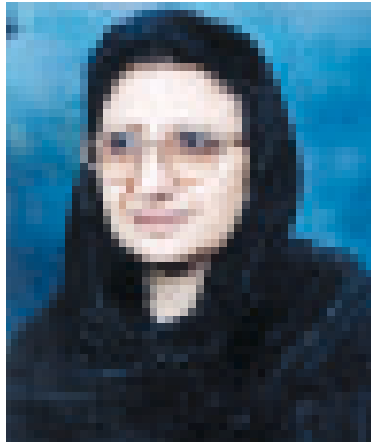


عاشقة الألوان .. المخرجة والفنانة سميرة عبده علي :

تناوش بالأفلام .. وتعالج بالصورة .. وتغير بالكلمة .. وتنتقد بالحوار

● النظرة المادية ومتابعة الميزانية قضت على المهبة والإبداع
● من أجل أن أبني سينما يجب أن أبني جمهور سينما أولاً
● الطفل مقلد .. فكيف آتي بشخص غبي ومبهذل ليكون القدوة له
● المرأة عندها إبداع وحس جمالي أكثر من الرجل



لقاء / عارف الأتام

■ بحثت عن الجمال لتجد في الألوان فحسنتها حتى الثمالة.. أحست بالاعتزاز ففسرت سباجه بالإخراج، لغة الحوار مع الآخر..
■ لم يحل الواقع دون عطاشها .. انتظرت مناهما، فأنتى بارق أمل بنذر بالاشياء .. لم تنبزم .. حلمت وانتظرت، وما تزال تعطي بسخاء حتى خلطت عواطفها بحروف أناملها لتغذي بها الأطفال، فقدمتها (في صندوق)، مشيدة (بيت الاحلام)، نافية (المشكلة بالحل)، وسط (حديقة المسرح)..
■ رأت رياح الرتبة آتية فناوشتها بانغام الوتر، مرفقة بذلك عن نفسها، لتطير بخيالها مجنحة ومنقبة في العالم من حولها، مشاركة الآخرين همومهم حتى تنوء بحملها فتواربها الأوراق باذلة هناعها ومنكرة لذاتها .. فليس لها رصيد في نهجها .. لم تعدم الوسيلة، فعالجت بالصورة .. وغبرت بالكلمة .. ونقدت بالحوار .. ويقدر تلعلعها للمستقبل بقدر غوصها في الماضي التلد..

■ تلتم هي «سميرة عبده علي» المخرجة .. المُعدة .. العازفة .. الفنانة التشكيلية والقاصة و..... و.....

«الابن الشرعي»

■ درست الفن التشكيلي وتخصصت، فيما بعد، في الخدع السينمائية وإخراج أفلام كارتون وتناوت إلى الواقع العملي لتخرجي برامج تلفزيونية .. ليست مفارقة؟

■ ولا مفارقة ولا حاجة .. الفن التشكيلي ما أزال أسامسه، والسينما لا توجد في اليمن، وبالتالي أقرب شيء إليها هو التلفزيون .. فمن خلاله يمكن للشخص أن يطبق شيئاً من الذي درسه، فهو الابن الشرعي للسينما، وتستطيع أن تقدم فيه أشياء أكثر من الفن التشكيلي، بحيث يفهمها الناس .. مثلاً تقوم بعمل لوحة في الفن التشكيلي وتقول ما تريد، لكن نادراً ما يفهمها شخص أو لا أحد يفهمها بعكس الإخراج .. أما أفلام الكارتون فإخراجها صعب جداً، بسبب التكلفة وما يحتاجه من إمكانيات وميزانية كبيرة وطاقم كبير، ولابد أن يكون هذا الطاقم قد درس أفلام الكارتون، لأنه ليس أي رسام يستطيع أن يرسم أفلام كارتون ولا أي مخرج يستطيع أن يخرج أفلام كارتون، ومن الممكن أن تأتي بطاقم رسامين تحت إشراف شخص متخصص لينتج، ولكن إننا نحتاج كارتون لمدة ربع ساعة أو نصف ساعة يحتاج إلى (٨) ملايين دولار على الأقل، ولا توجد إمكانيات تخرج خدعاً سينمائية، والمخرج العادي لا يستطيع عمل خدع، والذي يعمل خدعاً هو مخرج دمي وأفلام كارتون، لأن الخدع السينمائية تدخل من ضمن أفلام الكارتون..

«توفي بعد أن صورته»

■ ما سر اهتمامك بالحرف اليدوية؟
■ عملت في إخراج الإعلانات وندمت واتجهت إلى إخراج البرامج الوثائقية .. فافضل أعمالي هي في الحرف اليدوية أو في ما يخص الآثار .. ومصدر اهتمامي بالحرف اليدوية هو أن اليمن من أعز الدول امتلاكاً للحرف اليدوية .. وللأسف الشديد أهملناها، كالقريب والمرحان والنحاس .. وبالنسبة للنحاس انتهت خالص، وعندما نزلت للتصوير لم أجد إلا الشيء اليسير، فصورته الموجود .. لهذا بدأت أصب حجم اهتمامي عليها، وعلى الأقل الواحد يوفق مبروفاً معرضاً للفناء .. فمثلاً المداغ القديمة لم يتبق من ممتنها إلا شخص واحد في صنعها القديمة وقد توفي بعد أن صورته بسنة، والباقي جيلونها من الهدن..

«ما علاقة الإخراج بباقي الفنون؟»

■ الإخراج يشمل كل الفنون تقريباً، والمخرج يجب أن يلم بكل الفنون والعلوم العلمية والإنسانية..

«كفاح مرير»

■ بذور هذه الأعمال الدرامية اليمنية .. ماذا لم تنم وترتق عن المستوى الذي هي فيه؟
■ حتى ترقى الدراما يجب توفر الإمكانيات .. فإذا لم توجد إمكانيات تخرج برنامجاً على مستوى لائق، كيف تخرج دراما على المستوى الذي ترمي إليه .. حتى لو جئت تخرج دراما تظل تكافح وتتابع من أجل أن تُقر الميزانية أكثر من أنك تبعد، وأحياناً تخلص الفلوس بعد شوط من العمل فيتوقف وتذهب تتابع من جديد .. وما هو أمر من ذلك أن الناس عندما تعودوا على الفلوس، لأنه لا يوجد لديهم حس الإبداع بقدر ما يبحثون ويتساعلون عن حجم المكسب في هذا العمل .. والنظرة المادية قضت على المهبة والفن والإبداع في الشخص .. وأنا لا ألوم البعض، لأن الظروف صعبة وأجور الممثلين التي يتقاضونها، ضئيلة جداً، وضروري أن تراعي ظروفهم .. فعندما «تبعته» (٢٤) ساعة تم تعطيه سبعة أو عشرة آلاف ريال، ليست شيئاً ولا تساوي قيمة يتطلون وشمين..

«يجب طون العمل»

■ ما هي المشاكل أو الإشكاليات التي تواجهك أثناء الإخراج؟

■ أحياناً نقصان الأجهزة .. فنحن نعاني من مشاكل في الصوت والإضاءة .. بالإضافة إلى أهم مشكلة وهي أن متابعي الإنتاج هؤلاء يحبون العمل .. فالمعروف عند إخراج أي عمل أن يكون له ميزانية بعد إقرارها، والمسؤول عنها متابع الإنتاج .. والبعض يعمل على تأخير شراء المواد والمماطلة بالصرف، و..... و..... وهناك مسألة حساسة وهي الوقت، فغالبا ما يحصرونك بوقت زمني قصير، ويوجد عندها شقيل في مراحل إنتاج الأفلام الوثائقية .. فالمفروض قبل أن أنزل وأصور لابد أن أنزل لأعمل مسجماً ميدانياً للمنطقة لكي أعرف كيف أحدد الزوايا الوضعية، ولكن الحاصل أنه يعطيك تعليقاً لتتزل تصور على أساسه، وهذا ليس صحيحاً علمياً .. فلا بد أن ينزل المعد والمصور والمخرج ليعملوا مسجماً ميدانياً وبعدها يعودون ثم يخرجون ليصوروا وفي الأخير يتم وضع التعليق..

«المهم أنها موجودة»

■ اقتصرت الإشكاليات على الإمكانيات والتقنيات .. الأتريين أن هناك قفراً في كُتاب السيناريوهات؟

■ صحيح .. فكُتاب السيناريوهات ليس لهم وجود، والموجودون هم متهنون يجتهدون في كتابة السيناريو، ولكن المتخصصين لا يوجدون .. وهناك شباب ممكن تحصل منهم على حاجة جيدة مثل الأخت «نوال الحزورة»، عندها أسلوب ممتاز، وأتمنى أن يتجهوا إلى التخصص في هذا المجال..

■ عندما وجدت واقع الإخراج غير مشجع على الإبداع .. ماذا لم تزوي عنه إلى غيره رغم تعدد مواهبك؟

■ لهذا تراني مقلدة .. فانا لا أقبل أي نصوص..

■ هل هناك تدخلات في اختصاص المخرج؟

■ نعم وتحصل كثيراً..

■ مثل ماذا؟

■ كثيرة هي .. المهم أنها موجودة..

■ من أي ناحية؟

■ من جميع النواحي..

«نمزج بينهما»

■ تتجه الدراما العربية إلى خلق وجوه جديدة .. ما رأيك في ذلك؟

■ هناك أدوار تجبرك على ذلك .. فمثلاً هناك دور لشباب ضغفير .. هنا من الضروري أن تبحث عن وجه جديد يقوم بهذا الدور، ولا يصح أن تأتي بـ «نور الشريف» مثلاً .. وبعد وجود دماء جديدة غالية في الأهمية..

■ لماذا الدراما اليمنية محصورة في وجوه محدودة وتكرر من إنتاج إلى آخر؟

■ هذه مشكلة يجب التخلص منها، بالرغم من أنني عندما بدأت في العمل حاولت إيجاد وجوه جديدة فسقطت

باعتراض شديد، لماذا أجب وجوهاً جديدة؟ .. ففكرت في الوجوه في المسلسلات

بشعرك وكنائك تشاهد مسلسلاً واحداً ولا يوجد فرق بين المسلسلات، لأنها نفس الوجوه ونفس الأداء

.. ولابد من الرشد بدماء جديدة، بحيث لا نستغني عن القديم خيرة وقدرات فتمزج بينهما..

«لهجة وسط»

■ هل تشكل تعدد اللهجات العامية اليمنية عائقاً أمام تطور الدراما؟

■ لا أبداً .. لا تعيبك لأنها تحذف بعض الكلمات التي ليست مفهومة في جميع المناطق اليمنية وتستخدم اللهجة التي تكون مفهومة للجميع داخل اليمن وخارجه، ولكن قد تستخدم مثلاً اللهجة التهامية للدلالة على البيئة التي جاءوا منها..

■ بعض المسلسلات اليمنية تأتي فيها الأسرة الواحدة والأخت لهجة مختلفة و..... و..... اليس هذا تريد؟

■ هذه كانت رؤية لزميل من المخرجين كان يرمي إلى أن الأسرة اليمنية أصبحت لهجتها متداخلة، وهناك توحيد واضح وصل حد اختلاط اللهجة .. وكانت نتيجة هذه الوحدة امتزاج هذه اللهجات في الأسرة الواحدة وتظل وجهة نظر..

«عمره كبير»

■ وماذا عن أسباب غياب السينما اليمنية التي كانت السبب في نأيك عن الإخراج السينمائي لتقبعين في الإخراج التلفزيوني؟

■ أولاً وقبل كل شيء من أجل أن أبني سينما يجب أن أبني جمهور سينما .. فنحن قضينا على جمهور السينما .. وكما أنه لا يوجد جمهور سينما، فإنه لا يوجد مسرح، ومن أجل بناء هاتين الحاجتين لابد أن أبني جمهوراً وأعوده باستمرار، لأن أجل له كل سنة مسرحية، وأريد أن أقدم أفضل حاجة، ما إن تأتي السنة الثانية إلا وقد نسيت، بينما إذا استمر فإنه يصقل وينمي قدراته ومواهبه .. والجمهور يأتي لتفرض دون تفاعل وكنائه لا يعي شيئاً.. ومن أجل أن أتى بالسينما، فإنني لابد وأن أخلق الجمهور أولاً وهادفة لتعرض عليهم ثانياً، وثالثاً أبدأ أنتج في السينما بدءاً بالأفلام التسجيلية، لأنها الأساس، ويجب أن نوقف حاجات كثيرة لبلاننا، ولازم نوقفها سينمائياً، لأن الفيلم السينمائي عمره كبير..

«يلدون خجل»

■ كيف ترين السينما العربية؟

■ وضع السينما العربية سيء، لأنها تجارية خالية من الهدف منعزلة عن الواقع .. وفي العالم العربي مأس متعددة لم تصورنا السينما، بينما لو صورتها فإنه يمكن التوصل إلى العافية، وعندما أقدم سينما ترفيهية ونشارك بها في مهرجان خارجي لا يتقبلها، لأن عنده الأفضل، ونحن لسنا

صغراً مقارنة بما يقدمونه .. لكن عندما أقدم فيلماً واقعياً مثل السينما الإيرانية فإن الأمر يختلف .. ماذا نتجج ..

■ فالسينما الإيرانية في المهرجانات، تقدم واقعها بدون خجل أو وجل، والدولة تساعدها

ولا تنقدها لماذا قدمت شيئاً سينما، تقدم أسوأ الحجاجات وأفضل الحجاجات في إيران، ونجحت وحازت على جوائز عالمية على مستوى الأوسكار .. والإنسان عندما ينتقد نفسه أفضل من أن يأتي الآخرون لينتقدوه .. إن أغلب الأفلام المصرية المقدمة مأخوذة من أفلام غربية وسبق أن عرضت، فأخوها وقدموها أفلاماً عربية مثل فيلم (حب أحلى من حب) المأخوذ من الفيلم الغربي (صوت الموسيقى)، وفيلم (الأخوة الأعداء) وكذلك (سونيا والمجنون)..

■ كيف ترين الفانتازيا؟

■ الفانتازيا ضرورية جداً، ولكن لا اظن أقلد، فذلك أعده أفلأسا..

■ حتى لو كان استخدام الفانتازيا على حساب الحقائق؟

■ بالنسبة للحقائق التاريخية ربما تكون فيها إسقاطات على الواقع الحاضر، لأنه في بعض الأحيان يكون ممنوعاً تقديم شيء بوضوح، فيضطر بعض كُتاب السيناريو والمخرجون إلى استخدامها موسومة بإسقاطات للأوضاع الحالية..

«الدراما السورية تقليدية»

■ ما أثر الدراما على الفرد والأسرة؟

■ الدراما لابد أن تحمل ثقافة معينة، ومن هنا تتبع خطورتها على الواقع فتؤثر فيه سلبي أو إيجابياً .. فمثلاً المسلسلات المصرية تحمل ثقافة مصرية، ماذا تقدم لنا .. تقدم موظفاً بسيطاً ولديه قصر، وبالتالي أصبحت الدراما المصرية بعيدة عن الواقع وعن قضايا الشعب المصري التي يعاني منها .. أما الدراما السورية فأصبحت تقليدية، لأن أحدهم أخرج مسلسلاً تاريخياً، والكل قلده، وكان من أول مسلسل هو (الغريب) .. وهو تاريخي، لكن من واقع الشعب نفسه والمسلسلات النقدية كـ (مرايا)، ولهذه المسلسلات تأثير، لكن كيف تصور الثقافة العربية .. فمن أجل أن أرفع المستوى الثقافي العربي، لابد أن أقدم حاجة ترفع من مستواه الثقافي وأصور له مجتمع الذي هو يعيش فيه..

■ بالنسبة للإخراج وما يحتاجه من قدرات ومشقة .. هل يتناسب هذا وطبيعة المرأة؟

■ أنا اعتبره مناسباً جداً، لأن الإخراج فن وعمل إبداعي .. واعتقد أن المرأة من ناحية لديها الإبداع والحس الجمالي أكثر من الرجل، ولديها الصبر، فهي تتحمل أكثر من الرجل بس اللهم أن المجتمع يتقبلنا..

■ كوكب امرأة .. هل حملت على عاتقك بعضاً من هموم المرأة وبالذات اليمنية؟

■ لا والله .. قدمت وبعض الزميلات فكرة على أساس تقديم برنامج خاص بالمرأة ولم يوافق عليه، واعتبر أن التلفزيون لم يقدم للمرأة أي شيء، وحتى البرامج التي تقدم لا تفيدنا..

«حالي وحامض»

■ مسأداً يمثل لك كل من : الفن التشكيلي - الإخراج

التلفزيوني - الإخراج السينمائي - إخراج أفلام الكارتون - العزف - الكتابة الأدبية؟

■ الفن التشكيلي : الهروب من الرتابة والكتابة اليومية داخل جمال الألوان..

■ الإخراج التلفزيوني : استطاع إلى الواقع واستخراجه للناس..

■ الإخراج السينمائي : ما أزال في انتظاره..

■ إخراج أفلام الكارتون : حلم أتمنى أن يتحقق..

■ العزف : السكون..

■ الكتابة الأدبية : التفهيم عن أشياء كثيرة..

■ وأي من هذه أقرب إليك؟

■ الفن التشكيلي .. هل أنت مقتنعة بما قدمته؟
■ طبعاً .. لو كنت غير مقتنعة لما قدمته أو عملته، وإنما يظل الشخص يحس أنه لم يقدم شيئاً ويريد أن يقدم أكثر وأحسن..

■ خلال عملك في الفضائية .. ما هي الثمرة التي خرجت بها؟

■ ثمار متنوعة ما بين «حالي وحامض»..

«أصعب البرامج»

■ الأطفال .. ما هو نصيبهم .. وماذا قدمت لهم؟

■ أول مسلسل قدمته للأطفال في التلفزيون كان اسمه (بيت الاحلام)، وكنت أتمنى أن أستمر وأقدم أكثر في هذا المجال .. يجب أن تحوي برامج الأطفال معلومات علمية وتربوية من نفس المنهج المدرسي..

■ كيف تقيمين برامج الأطفال في الفضائية اليمنية؟

■ الطفل يقلد البرنامج الذي يراه، لأنه بطبعه مقلد .. فكيف أتى له بشخص مبهذل أو غبي، المهم أنه يهرج ليضحك الطفل .. فالطفل يقلد هذه الشخصية الغبية، وهنا يحدث تكوص في سلوك الطفل بطريقة تفكيره، فتكون مصيبة .. بينما إذا قدمت له شخصية ذكية تحمل سلوكاً إيجابياً ومعلومات وعادات حسنة يحاكيها الطفل، فإنها ترفع منه وترقى بمستواه، وبالتالي تغذيه بما يفيد .. ولو توفرت لدي إمكانيات جيدة لقدمت برامج أو دراما للأطفال على مستوى يليق بهم ويحترم ذكهم .. وما جعلني أرفض تقديم برامج الأطفال هو عدم اهتمام الفضائية بهذه البرامج، بالرغم من أن لدي نصوصاً ومعلومات في هذا المجال، ولكنني لم أستمر بسبب الإمكانيات .. فعندما يستخفون ببرامج الأطفال فيقول لك : (برنامج أطفال!! .. هو إلا للأطفال!!) .. وهو يعلم أنها من أصعب البرامج .. فكيف تتعامل وتخاطب الأطفال ليس بالأمر الهين..

«الاجتمع يتقبلنا»

■ تمتلك اليمن زخماً في الموروث الثقافي والتاريخي والتنوع الجغرافي .. هل استغللت هذه الثروة؟

■ اليمن كلها ديكور كامل طبيعي لا يحتاج إلى بناء ديكورات .. تستطيع تقديم ما تريد، لأن كله موجود .. فاليمن غنية غناء فاحشاً في كل شيء ولا يوجد من يستغل هذه الهبات الريفانية .. بلاربا تحتاج إلى إمكانية وناس مخلصين لها وكل شيء فيها بكر..

«سيرة ذاتية»

■ حصلت على الماجستير بدرجة امتياز في إخراج ورسم أفلام الرسوم المتحركة والخدع السينمائية من أكاديمية السينما والتصوير (FGK) موسكو ١٩٨٦م..

■ صممت العديد من الديكورات والأزياء في العديد من المسرحيات، وشاركت في العديد من المعارض الداخلية والخارجية..

■ حصلت على دبلوم لأحسن رسم كاريكاتير سياسي من الاتحاد السوفيتي سابقاً ١٩٨٠م..

■ حصلت على الجائزة الذهبية من المهرجان الرابع للإذاعة والتلفزيون عن برنامج «فنون وحرف يدوية» - القاهرة ١٩٩٨م..

■ نشرت لها العديد من القصص القصيرة والمسرحيات والمقالات المختلفة في مجلات وصف مجلة..

■ عرضت لها العديد من المسرحيات للأطفال :
- (الصدوق) ١٩٨٩م..

■ (المشكلة والحل) ١٩٨٩م، وهي مسرحية دمي..

■ (حديقة المسرح) ٢٠٠٠م..

■ أخرجت العديد من البرامج التلفزيونية والمسلسلات وعملت أول مسلسل للأطفال (بيت الاحلام) ١٩٨٩م..

■ المسؤول الإعلامي في نقابة الفنانين التشكيليين..